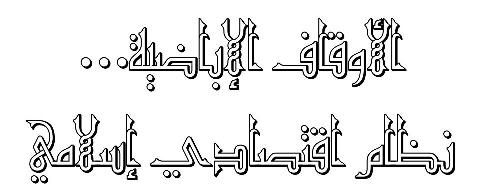


مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 12 (2011) : 487 – 498
http://elwahat.univ-ghardaia.dz



مصطفى رباحي
قسم علم الاجتماع–المركز الجامعي غرداية
غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

مقدمة

تنبهت بعض النخب العلمية لأهمية الأوقاف باعتبارها تمثل نوعا مهما من أنواع المؤشرات العلمية التي يمكن من خلالها ترصد الواقع الاجتماعي في الإطار الكلي والجزئي معا، والتعرف على أنماط الحياة الاجتماعية انطلاقا من بعدها التاريخي والاجتماعي والقانوني، ما يميز النظام الوقفي هو استقلاليته عن الأنظمة الاقتصادية الحديثة فلا هو مرتبط بالنظام الإشتراكي تتحكم فيه الدولة ولا هو مرتبط بالنظام الرأسمالي الذي يتحكم فيه الأفراد بل هو مرتبط بالنظام الاقتصادي الإسلامي يستمد وجوده من أفكار المنظومة الدينية, فهو تعبير صادق عن إرادة الخير وتكريس لروح التضامن والتكافل بين الأفراد يهدف إلى استمرار العطاء والبذل ويعلي من شان المشاركة العامة ويدعم التكافلات الاجتماعية في مختلف أقسام البناء الاجتماعي وتكويناته, حقيقة أن الأوقاف في وقت من الأوقات كانت واقعا اجتماعيا ومظهرا ثقافيا وروحيا تعبر عن عمق الدور الذي تلعبه الحياة الاجتماعية والفكرية خاصة فيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية وتوفير الإحتياجات الضرورية للقضايا التعليمية وذلك بتوجيه الحركة العلمية وتشييد العديد من مراكز التعليم وبناء الجامعات والإهتمام بالأساتذة والمعلمين وبناء مراكز العبادة...الخ, ولكن المتأمل اليوم في سيرورة الأوقاف يجد هناك تضاؤل وتقهقر دورها، وانسحابها من موضعها التأسيسي في صلب بنية التنظيم الاجتماعي، وتقلـ ممارستها الاجتماعية في تفعيل المشاركة الفردية في شؤون المجتمع، وأصبحت الأوقاف اليوم تشكو من انعدام الفعالية, وخاصة في ضوء تراجع الهيئات العمومية والمصالح الحكومية نظرا لعجزها المالي والهيكلي على القيام بهذا الدور .

دراستنا هذه تهدف إلى عرض نموذج لنظام الأوقاف الإباضية الذي حافظ على كيانه وبقائه واستمراريته إلى يومنا هذا كتراث ديني ومحلي متميز ومستمر في العطاء، فتستفيد منه الهيئات الحكومية وتستدرك الموقف في تحديث واسترجاع مكانة الأوقاف من جديد، وسيتم عرض هذه

التجربة النموذجية للأوقاف الإباضية من خلال التعريف العام لنظام الأوقاف الذي يتضمن فلسفة الأوقاف الدينية والاقتصادية و الاجتماعية, ومن خلال السيرورة التاريخية للأوقاف الإباضية (بوادي ميزاب) التي تتضمن تاريخ الأوقاف الإباضية مع الواقع الراهن ثم نتطرق إلى الإطار العام للأوقاف الإباضية التي تتضمن الخصائ الاجتماعية لها مع عرض مظاهر التجديد والأفاق المستقبلية.

I) التعريف العام بنظام الأوقاف:

نستخدم مفهوم الوقف في اللغة للدلالة على الإمساك والمنع(1) ويوافق معنى الأوقاف في اللغة الانجليزية كلمة [ENDOWMENT] وتعني العطاء والإعتناء (2).

ويوافق معنى الأوقاف في اللغة الفرنسية [LA FONDATION] وهي منظمة لديها مال دائم تخص عوائده لتمويل عمل عام خيري أو ثقافي أو غير ذلك من المشاريع العامة (3).

أما إذا أردنا أن نوسع استخدام مفهوم الوقف إلى أربعة أبعاد فهو في الحقيقة انعكاس لبعد ديني وفلسفي و اجتماعي و اقتصادي.

فأما البعد الديني فهو لا يقف عند التعريف الفقهي فحسب الذي عرفه الفقهاء بتعريفات متقاربة من حيث المقصد من تأسيس الوقف والدور التكافلي له, ولم يتفقوا في الضوابط المتعلقة به كحق الملكية وحق التصرف وعملية استرجاعه ومدة التوقيف...الخ, بل تجاوزه إلى التعريف المقاصدي حيث ذكر الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات(4) الأوقاف في سياق ذكره المصالح الضرورية الخمس للعبادة وهي النفس والعقل والدين و النسل والمال وهي نفسها المقاصد الشريعة الكلية والأوقاف من بين أكبر المؤسسات التي تحقق تلك المصالح والمقاصد .

أما الأوقاف عند الإمام الطاهر بن عاشور فهي تندرج في صلب المصالح ودرء المفاسد, فلقد عرف المقاصد بأنها حفظ النظام واستدامة صلاحه... إذ أن المقاصد تنحصر في جلب المصالح ودرء المفاسد(5).

أما البعد الفلسفي فالأوقاف هي في الحقيقة من أعمال مكارم الأخلاق مؤسسة على الصدقة الجارية التي تهدف إلى تطبيق القيم الفاعلة ضمن حركة الفرد المسلم وهي قيم الإستخلاف والتزكية والحرية والجمال، فقيمة الإستخلاف تتأصل في قول الله تعالى [هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها](6), والتزكية في قوله تعالى [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها](7).

أما قيمة الحرية فتتجلى في عمل الأوقاف وتأسيسها وممارستها، فكل هذه الأنشطة تحمل الإرادة الفردية من أثقال المادية والتحرر من أسر شهوة التملك وجمع المال والإحتفاظ به, واتساع هذه الممارسة يخلق ساحة من الإرادة الاجتماعية الحرة التي تأتي رغبة من دون ضغوط خارجية, أما

قيمة الجمال فالأوقاف تحمل قيمة إبداعية في نفسية الفرد وتغرس فيه تلك الدافعية والحوافز النفسية التي تندفع منها, وهو يشعر بالسعادة لعمل الخير .

أما البعد الاجتماعي فنجد أن تطورات الممارسة التاريخية و الاجتماعية لنظام الأوقاف كشفت الدافع لذلك وهو ا افظة على ممتلكات الأسرة والأمل في استمرار تماسك أفرادها حيث تم ربطهم ببعضهم البعض عن طريق وقف الثروة لهم, كما يمكن أن ندرج مفهوم الوقف ضمن مفهوم (BERUF) الذي استعمله عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر, عندما حدد التطور الحاصل في التجربة الاروبية في كتابه (الروح الرأسمالية والأخلاق البروتستانتية)

ولا شك أن بعضا من وجوه الوقف الخيري لعب دورا مهما في النماء الاجتماعي الذي لا يهدف إلى تحقيق الربح, إنه نوع من الرأسمالي الرمزي الذي تحدث عنه عالم الاجتماع الفرنسي بورديو.

وأما البعد الاقتصادي فالأوقاف عبارة عن مؤسسة إقتصادية إستثمارية غرضها أنها تتطلع إلى المنفعة العامة ويستفيد منها الأجيال القادمة .

II) تاريخ الأوقاف الإباضية:

1- الأوقاف المزابية القديمة:

أوقف السكان القدامى للمسجد ومصالحه أوقافا من نخيلهم, إما نخلة معينة أو عرجونا من كل نخلة, وهكذا توزعت الأوقاف على كامل واحة غرداية, وكان العامل يتسلق نخلة باسقة لقطع عرجونا واحدا، ويتنقل عبر مسافات ليجد نخلة هناك بين آلاف النخيل، كما أوقف القدامى صدقات من الطعام تحضر لعمار المساجد في أوقات معينة، في تلك الفترة كان الناس يعيشون حالة سيئة فيحضر لهم الطعام من شعير أومن بر أو من خليط بينهما مع ما يضاف إليها من سمن ولحم, ولما تحسنت أحوال معيشة الناس أصبح الشعير مزهودا فيه لا يعطى إلا للدواجن وهذا ليس مقصد الأوقاف, فاستبدل الشعير بالبر حتى يكون ما صنع منه من خبز أو طعام مرغوب فيه[8].

2- أوقاف بني ميزاب أثناء الإستعمار:

طبقا لقرار القائد الأعلى لجيش إفريقيا الصادر يوم 07 ديسمبر1830 المؤيد بقرار صدر يوم 23مارس1843 و03 أكتوبر 1848، والمادة الرابعة لقانون 16 جوان 1851 ضبطت كافة الأوقاف الإسلامية من سجلات القضاء الإسلامي وأدرجت ضمن أملاك الدولة الفرنسية ووزعت الأراضي الوقفية بين المستعمرين وبهذا القرار تم القضاء على جميع الأوقاف على كامل التراب الوطني, باستثناء الأوقاف الميزابية، ولكن هذا لم يمنع الحاكم العسكري بالأغواط من توجيه أمر إلى المسؤولين بميزاب لتسجيل الأوقاف مما أحدث إستياء وقلقا بين بني ميزاب.

وتم انتداب السيد حاج إبراهيم بن بيوب بليدي من بني يزقن, فذهب إلى رئيس الملحقة بغرداية وقال له "إن كنتم تقصدون ما يطلق عليه اسم الأوقاف من عمارات, حمامات وضيعات ومئات الهكتارات من الأراضي المنتجة فذلك ما لا وجود له عندنا وكل ما نملكه ونطلق عليه اسم الوقف هو ماء عذب وعرجون تمر في نخلة كذا وطعام من قمح يصنع به كسكس بالسمن" فقال له رئيس الملحقة "اكتب هذا إلى الكومندان بالاغواط ليقتنع"[9].

يبدو أن الكوموندان أصر على الحصول على إحصاء الأحباس بالمساجد والمقابر الميزابية لمجرد الإضطلاع، فكان الجدول التالي:

1–جدول توضيحي يبين أحباس بني ميزاب إبان الاحتلال[10]

اسم البلدة	عدد النخيل	عدد العراجين	كمية البر	كمية السمن	كمية اللحم (الشاة)
بريان	500	2000	500	250	120
غرداية	4000	8000	1352	1404	307
مليكة	2000	4000	930	465	221
بني يزقن	800	1500	3200	1830	1120
بنورة	200	1500	60	25	10
العطف	800	1500	960	450	327
القرارة	2000	6000	1100	500	200
المجموع	10300	24500	8102	4924	2305

3- واقع الأوقاف الإباضية

لا أحد ينكر أن هناك مشاكل حلت بالنظام الوقفي الإباضي (كافتقاد الأوقاف الإباضية لعديد من عقود الشراء والملكية والإعتداء عليها بالإستغلال الانتهازي أو بحكم النفوذ المالي والاجتماعي أو السيطرة عليها بحكم الأقدمية[11] هذا الوضع في الحقيقة لم يمنع الهيئة المتحكمة لسير الأوقاف من استدراك المواقف ومعالجة هذه المشاكل بما يتوافق مع طبيعة المجتمع الإباضي وحاجته الاجتماعية و الاقتصادية بالأوقاف اليوم في المجتمع الإباضي تعبر عن روح التضامن والتكافل الاجتماعي فهي تحتل موضعا أساسيا في بنية المجتمع وتشغيل ممارسته الاجتماعية مساحة كبيرة فتوفر لهم الإحتياجات الاجتماعية وتهتم بالقضايا الدينية و الاجتماعية...الخ .

III) الإطار العام للأوقاف:

من الأوقاف المنتشرة والجاري عليها العمل في قرى بني ميزاب، ومما تعارفوا عليها, وجرت عليها عاداتهم أن تكون أوقافهم للمساجد والمقابر والتعليم، كما أن هناك غيرها من الأوقاف العامة والخاصة، والجدول التالي يوضح لنا أنواع أملاك الوقفية الإباضية.

نوع الأملاك الوقفية	المؤشرات
أوقاف موسمية (زمنية)	تنوبا– الأعراس– العزاء
أوقاف الوسائل والآلات	أواني العرس والمكتبات – شاحنات المياه العذبة
الأوقاف الزراعية	التمور – الفواكه
الأوقاف المعمارية	منازل –ا لات – ديار العشائر – المساجد

من الجدول يتضح لنا أنواع الأملاك الوقفية للمجتمع الإباضي والمؤشرات الدالة على تلك الأملاك, وهناك أربعة أنواع للأوقاف الإباضية حيث التقسيم الذي اخترناه في دراستنا كالتالي:

1–الأوقاف الموسمية (الزمنية):

وتتمثل في أوقاف المقابر، وهي أوقاف تتم في صباح كل جمعة يذهب العزابة ومن يحفظ القران الكريم إلى المصلى مع بقية المواطنين من سكان المدينة فيشرعون في توزيع تلك الأوقاف على الحاضرين بعد انتهاء العزابة والطلبة من تلاوة القرآن الكريم، وتتمثل هذه الأوقاف في طعام مهيأ من نوع خاص، وغالبا ما يكون (كسكس سمن، لحم، خبز) ويكون الإقبال على هذه الأوقاف بشكل كبير في فصل الشتاء حيث يقل العمل ويشتد البرد فتزداد حاجة العائلات إلى الطعام.[12]

وهذه الأوقاف تعرف بال (تنوباوين) بالبربرية جمع (تنوبة) وهي من جاء وقت نوبته (دوره) ينبغي أن يؤدي ما عليه من الوقف المعلق بالملكية التي يستغلها.(13)

ويرجع تاريخ هذه الأوقاف إلى القرن 5 هجري، وبدايتها كانت رغبة في زيادة المقادير كل جمعة وقراءة القرءان هناك, أما الذي لا يحسن القراءة والتلاوة فيشاركهم بالصدقة، فاستحسن الناس هذه الصدقة فعلقوها وقفا على أموالهم وبيوتهم، لتكون لهم صدقة جارية فيلحقهم أجرها بعد وفاتهم حتى صارت عرفا وعادة، واستمرت إلى هذا الزمان تحت إشراف حلقة العزابة، والمقصد منها هو إكرام المسلمين بالطعام، واستمرار الأجر لمؤسس الوقف مادامت تلك الصدقة صدقة جارية.

أما المناسبات والأفراح والأعراس فإن الهيئات العرفية في وادي ميزاب تسعى إلى القضاء على الفوارق الاجتماعية وذلك بإشرافها على تنظيم الأعراس، وتوحيد المأدبات والمهور حتى يتمكن الجميع من الزواج, ولذلك حرصت الهيئات العرفية على تشجيع وتعميم الأعراس الجماعية لما لها من أهداف نبيلة تقلل من تكاليف وعناء المتاعب المادية والمالية [14].

2– أوقاف الوسائل والآلات: وتتمثل في العروض النافعة مثل الرحي والأواني المنزلية، ولوازم النسيج، وغيرها كالمكتبات وحافلات المياه العذبة...

3– الأوقاف الزراعية: وتتمثل في البساتين والحقول أو مجموعة من النخيل أو شجر الرمان أو التين وغيرها, وقد تكون عرجونا من نخلة...

4– الأوقاف المعمارية (العقارية): وتتمثل في المساجد (مراكز العبادة) وا ملات التجارية والبنايات والسكنات المستأجرة...

أما الجدول التالي فيوضح أنواع الخدمات الوقفية:

أنواع الخدمات	الدينية	الاجتماعية	التعليمية	خدمات أخرى
المؤشر	بناء المساجد إيواء الطلبة مدارس القرآن	إقامة الأعراس إطعام المساكين إطعام الفقراء	تشجيع القرآن لقاء المكتبات	سقي الماء الرحي

من خلال هذا الجدول نستنتج أن أنواع الخدمات تتوزع على أربع أنواع وهي الخدمات الدينية المتمثلة في كل النشاطات التي تخدم الجانب الديني وتنشر المذهب الإباضي، وتنشئة الأطفال على التمسك بالمذهب، والحفاظ على العادات والتقاليد وخصوصيات المجتمع الإباضي.

أما النوع الآخر من الخدمات هو الخدمات الاجتماعية المتمثلة في إقامة الأعراس ومساعدة ا تاجين, وهذا لأجل توثيق روح الانتماء في المجتمع الإباضي, وتنامي روح التضحية وكسر الأنانية في أوساطهم.

أما الخدمات التعليمية فلها علاقات وطيدة بالخدمات الدينية فتشجيع حفظ القرءان وإقامة المكتبات ومساعدة الباحثين دليل واضح على أن الأوقاف مؤسسة اجتماعية تستهدف الحفاظ على الأحكام الدينية للمذهب الإباضي، وتنشئة الأبناء على خصوصيا وعادات وتقاليد الإباضية وإحاطتها بسياج الضبط الاجتماعي.

أما الخدمات الأخرى فهي تتمثل في حفر الآبار والشرب ووقف الطاحونات الرحي وطحن الحبوب ووقف بعض الوسائل والآلات الفلاحية لإستعمالها أثناء الحرث.

أما الجدول التالي فهو يوضح مصادر تأسيس الأوقاف الإباضية.

المصادر			
تبرعات خاصة	مداخيل الأوقاف	مساعدات حكومية	مداخيل أخرى

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن مصادر تأسيس الأوقاف تعتمد بدرجة أولى على التبرعات الخاصة (الصدقة الجارية) والبذل والعطاء الموصول بالجزاء الأخروي, وهذا المفهوم يتفق تماما مع مفهوم العمل مع ماكس فيبر الذي يعتبره تكليفا ورسالة ومهمة عند الرجل المسيحي البروتستانتي وهذا المفهوم ساهم في تطور الرأسمالية الغربية، لكن مفهوم الوقف عند الإباضية يتفق مع هذا المفهوم في جزء ويختلف معه في الجزء الآخر, يتفق معه باعتبار أن عملية تأسيس الوقف هو عمل خيري مقدس ومهمة نبيلة, ولكن يختلف مع المفهوم الفيبري في أن الوقف يساهم بشكل كبير في تدعيم وإشاعة الملكية وتشجيع المبادرات الجماعية, وتعميق الشعور الجماعي ويعلي من شأن المشاركة العامة بهدف دعم كيانه العام.

أما المصدر الآخر في تأسيس وتمويل الأوقاف هي مداخيل الوقفية نفسها حيث يتم الحصول على الأموال عن طريق إيجار ا ـلات التجارية الوقفية وبعض النشاطات التجارية.

كما هناك مصادر أخرى لتمويل وتأسيس الأوقاف الإباضية وهي المساعدات الحكومية التي تدخل في إطار قانون الجمعيات الذي ين على منح الجمعيات مساعدات سنوية.

أما الجدول التالى[15] فيوضح مقارنة بين المدارس الرسمية والمدارس الحرة الإباضية التي تمولها الأوقاف:

المدرسة	عدد المسجلين	عدد الناجحين	نسبة النجاح
متوسطة بني يزقن للذكور	382	109	%28.68
متوسطة البنات بغرداية	390	81	%20.76
المتوسطة التقنية بغرداية	287	29	%10.10
متوسطة ابن باديس	256	45	%17.57
معهد الاصلاح الحر	70	47	%70
معهد عمّي سعيد الحر	70	47	%70

المؤسسة الوقفية هي التي تمول المدارس الحرة في المجتمع الإباضي وبالتالي نجد أن المؤسسة التربوية الحرة تتفوق عن المؤسسات التربوية الرسمية إضافة إلى ذلك التفوق فهي تحتضن المرفوضين من المدارس الرسمية لتخلفهم الذهني, أو صغار السن الذين لا يسمح لهم بالتمهين فتنقذهم من الضياع وتبعث فيهم الأمل, ولقد نجح الكثير منهم بدرجات عليا فأصبح لديهم مكانة اجتماعية وعلمية داخل المجتمع الإباضي.

أما الجدول التالي: فهو يوضح مجال الخدمات الاجتماعية:

الحالات الاجتماعية			
ذوي الحاجات	اليتامى	المطلقات	المرضى

هذا الجدول يوضح لنا مجال الخدمات الاجتماعية المتمثل في خدمة ذوي الحاجات الذين يصنفون من المرضى أيضا فحاجاتهم تتزايد بشراء الأدوية والنفقات على أولادهم وتغطية تكاليف العلاج لهم من أوقاف العشيرة التي تصبح في هذه الحالة مكلفة وملزمة بالتكفل بالأيتام والمطلقات والأعراس فيستفيد أفراد المجتمع الإباضي غنيهم أو فقيرهم من إحياء الأعراس الجماعية التي تمولها الأوقاف الإباضية.

IV) الهيئات المتحكمة في تسيير الأوقاف الإباضية:

يعتبر الوقف إنهاء للملك وهو في حقيقته الأمر خروج الملك من المنفعة الفردية إلى المنفعة الجماعية.

وللوقف إدارة خاصة تسعى للقيام برعاية شؤونه ومصالحه وحسب النصوص الإباضية فانه يتم إعادة تعيين وكيل على الوقف.

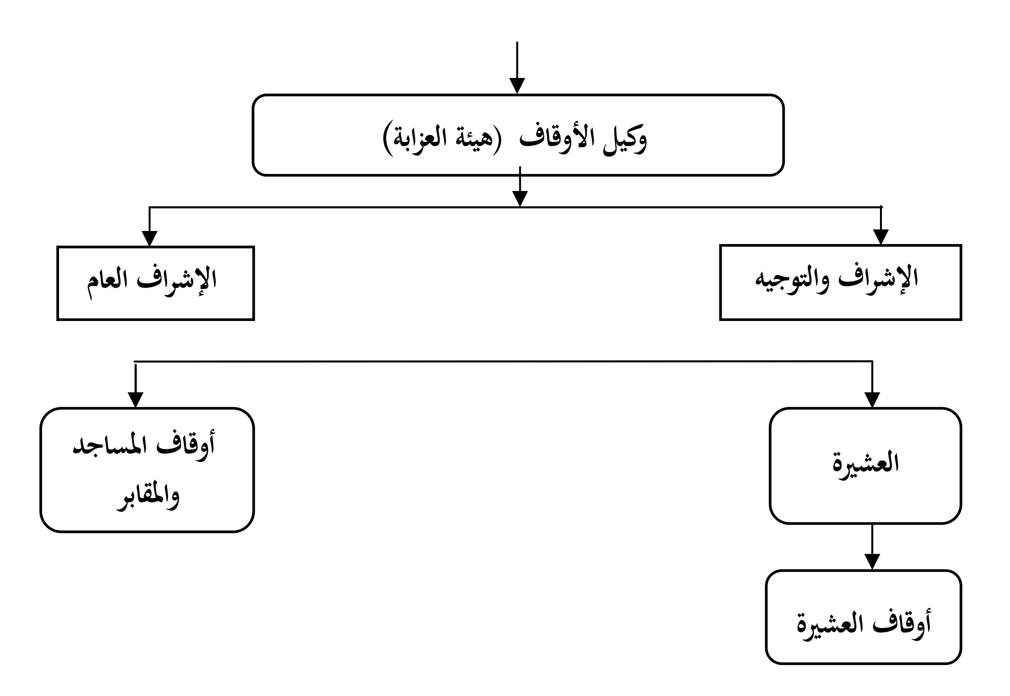
والوكيل عادة يعين من الهيئات العرفية التي يخضع لها ولمبدأ الولاية والبراءة المنصوص عليها في باب الوصاية من كتاب النيل، ويكون الشخ معين من نفس العائلة, ويسعى لرعاية الأوقاف العائلية, والوصاية قانونيا هي واجب اجتماعي (فردي عيني) مثل الصلاة والصوم، وولي الوقف يستطيع تعيين مندوب له يعمل تحت وصايته وينوب عنه عند الغياب أو السفر.

ويمكن أن نشبه وكيل الوقف بالإمام الذي يتطلب شروطا معينة, إذ يجب أن يتحلى بأخلاق عالية وتجربة كبيرة في الميدان, كما يجب أن يتصف بالنزاهة, ووكيل الوقف هو المسؤول على تنفيد وصية مؤسس الوقف بعد الموت .(16)

ومن اختصاصات وكيل الأوقاف هو السهر على الحفاظ عليها وصيانتها جيدا وأخذ كل الحذر لمنع إتلافها، ومن اختصاصاته أيضا البحث الدائم لتطوير الوقف وذلك لتنظيم ومحاولة توسيعه لزيادة أرباحه، وله الحق في تشغيل أفراد يعملون في مزرعة موقوفة, وممنوع على من وقف شيئا أن يسترجع ما وقفه لله فهو متعلق بالله،كما ورد عن الشيخ اطفيش (17).

التنظيم الهيكلي لنظام الأوقاف الإباضية (المزابية)

الأوقاف الإباضية
(مجلس عمي سعيد)



V) مظاهر التجديد ووضع الإستراتيجية:

1/ مظاهر التجديد: يقول الأستاذ بلقاسم بلحاج في بحثه[18] حول الأوقاف إذا كان أجدادنا لهم فضل التوقيف هذه العقارات والأراضي وبناء المساجد والمدارس فيها وتجهيز المقابر فانه مما ينبغي أن نواصل المسيرة والمشوار الخيري في عصرنا هو التفكير الجدي لإستثمار هذه الأوقاف اقتصاديا وبشريا, ويكون الإستثمارين متلازمين ومتكاملين واحداهما محتاج للآخر، وبالتالى أضحى من الضروري التفكير فيهما:

1–الإستثمار الاقتصادي للأوقاف

2–الإستثمار البشري للأوقاف.

يرى الأستاذ بلقاسم أن الإستثمار الاقتصادي للأوقاف ينطلق من فكرة أن الوقف يجب أن يساهم في تغطية مصاريفه وصرف مداخيله في عملية توسيع آو استحداث مرافق جديدة فيه أما، الإستثمار البشري للأوقاف يتحدد بمهمة وهدف الأوقاف في تكوين الإنسان وحمايته من المخاطر الاجتماعية وإنشائه فردا صالحا قادرا على تحمل الأمانة والمسؤولية اتجاه مجتمعه .ويدعونا الأستاذ أيضا للإستثمار التاريخي للأوقاف بتسجيل كل الممتلكات الوقفية حتى نحميها من الضياع والتلاشي.

وحتى يضمن الإباضية استمرارية الأوقاف لابد من وضع إستراتيجية واضحة تتمثل في إنشاء جهاز إداري (مؤسسة تسيير الأوقاف الإباضية) تلحق هذه المؤسسة بالأنظمة العرفية تعمل على تحقيق الأهداف الاجتماعية للأوقاف، تعمل هذه المؤسسة على تشريع القانون الأساسي للأوقاف

وإحصاء أملاك الوقفية وحمايتها من الإهمال والضياع والتلاشي، ووضع استراتيجيات لكل وقف من حيث الإصلاحات والتوسيعات والإستثمارات.

الإستنتاج العام:

بعد دراستنا لظاهرة الأوقاف الإباضية تحصلنا على النتائج التالية:

1/كثرة المشاريع الخيرية في المجتمع الإباضي وذلك بفضل كثرة الأوقاف الإباضية بصورة واسعة ويرجع ذلك إلى:

أ- طبيعة المجتمع الإباضي الذي يرى أن الأوقاف مؤسسة لا يمكن التنازل عنها.

ب- التوجه الروحي والديني للمجتمع الميزابي الذي جعله يقبل على تأسيس الأوقاف المختلفة.

2/العديد من الأوقاف الدينية الإباضية هي عبارة على أحباس يتبرع بها ا سنون في سبيل الله وهي صدقة جارية يستفيد منها أصحاب الحاجات في المجتمع وأهم هذه الأحباس هي المساجد ودورالعشائر, والمدارس الحرة و القرآنية...الخ، كل هذه المشاريع الوقفية ساهمت في توطيد العلاقات والروابط الاجتماعية .

أما الجهات التي تقوم بالإشراف وتسيير الأوقاف الإباضية تتمثل في حلقة العزابة والتي لها السلطة الروحية والإشراف العام للأوقاف العامة.

3/الأوقاف الإباضية تعتبر نوعا من عمليات تقوية وتحفيز وتجسيد التعاون والتكامل الاجتماعي للمجتمع الإباضي.

الخاتمة:

الأوقاف تعتبر دعامة أساسية في بناء المجتمعات العربية والإسلامية سواء من الناحية الاجتماعية والاقتصادية آو الحياة الثقافية والروحية, ومن هذا المنطلق نوجه اهتمامنا لمعالجة مسالة الأوقاف كعامل مؤثر في مختلف أوجه الحياة بوادي ميزاب، وقد تم اختيار موضوع الأوقاف بعدما تبين أن هذا النظام يحمل خصوصيات المجتمع المسلم وذو صلة وثيقة بالواقع الاجتماعي، وهذه الدارسة في الحقيقة تدعم الحضور العلمي الجامعي الجزائري في ميدان دراسة الأوقاف والتي تمنح الباحثين الاضطلا ع على التوظيف النظري والعملي لنظام الأوقاف, وبالتالي يكون منطلقا لتحقيق إسهام سوسيولوجي يتوفر على المعالجة العلمية والنظرة الأكاديمية.

الهوامش:

(1)– مرتضى محب الدين الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, دار الفكر, بيروت,ج8, 1994, ص234.

(2) Denis Girard .York French dictionary . librairie du liban pub . beirut .- 1998. p 203

(3)– Denis Girard . op-cit . p 572

(4)– أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي, الموافقات في أصول الشريعة, المكتبة التجارية الكبرى, مصر, ج1, ط1, 1975, ص38.

(5)– مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور, مقاصد الشريعة الإسلامية, الشركة التونسية للنشر والتوزيع, تونس, ط1, 1978, ص63.

(6)– الآية 61, سورة هود.

(7)– الآية 103, سورة التوبة.

(8)– امُحَمَّد بن يوسف اطفيش, شرح النيل وشفاء العليل, دار الفتح, بيروت, ج3 1973, ص24 .

(9)– يوسف بن بكير الحاج سعيد, تاريخ بني ميزاب, المطبعة العربية, الجزائر ط1, ص24.

(10)– يوسف بن بكير الحاج سعيد, المرجع السابق, ص27 .

(11)– بلقاسم بلحاج, "الأوقاف الإباضية في الجزائر ودورها الحضاري", مجلة المستقبل العربي العدد 6, جمعية التراث القرارة, الجزائر, ص 205.

(12)– إبراهيم مُحَمَّد الطلاي, ميزاب بلد الكفاح, المطبعة العربية، غرداية، الجزائر, بدون طبعة، 1992, ص 73.

(13)– امُحَمَّد بن يوسف اطفيش, المرجع السابق, ص 24 .

(14)– إبراهيم مُحَمَّد الطلاي, المرجع السابق, ص 77–78 .

(15)– حمو عمر فخار، على درب الأنبياء، جمعية الثرات، غرداية، 2002، ص 93 .

(16)–Marcel mercier . le wakf ababhite et ses applications au m'zab . imprimerie editeur . alger . 1927 . p 100-103.

(17)–Marcel mercier . op –cit . p 103

(18)– بلقاسم بلحاج, المرجع السابق, ص 208 .